

# البريد الأدبي

## صحة الرواية للآداب

وهل نحن بحاجة إليها؟

تقلنا إلى القراء في العدد الماضي خلاصة تلك الفكرة الطريفة التي نتحدث بها بعض دوائر الأدب الفرنسي ، وهي وجوب تدخل الدولة لحماية الآداب القومية من منافسة الآداب الأجنبية كما تتدخل لحماية المحاصيل والصناعات القومية ، أو بعبارة أخرى وجوب معاملة الثمرات الأدبية معاملة التبني والقمح مثلاً من حيث الحماية القومية ، وذلك لأن سيل الأدب الأجنبي يتدفق الآن على فرنسا ويهدد مصالح كتابها ومفكرها تهديداً قوياً يظهر أثره في هبوط الدخل الأدبي وقيم حقوق التأليف . وتساءلنا ماذا يكون من أمر هذه الفكرة في بلد كـمصر؟ وهل نحن في مصر بحاجة إلى بحبها؟ والجواب الذي يتبادر إلى الذهن لأول وهلة هو أن مصر لم تتقدم في ميدان التفكير إلى الحد الذي تستطيع معه أن تكون بلداً مصدراً يبعث بنهار تفكيره إلى البلدان الأخرى ، فهي مازالت بلداً مستورداً ، يستورد أكبر قسط من غذائه الأدبي وينقله عن التفكير الغربي ، وإن الثمرات الأدبية المحلية ليست في حاجة إلى الحماية لأنها ليست من الكثرة أو القيمة بحيث تتأثر بهذه المنافسة الأجنبية القوية . وهذا صحيح من الوجهة العامة ، ولكننا نستطيع أن نستدرك عليه ببعض الملاحظات . وفي رأينا أن الأدب المصري بحاجة إلى نوع من الرعاية والحماية المحلية من بعض النواحي ، ولنا نقصد أن تفرض الضرائب الجمركية أو تتخذ إجراءات لآية حماية ضد الآداب الأجنبية الرخيصة ، فنحن في أشد الحاجة لاستيراد هذه الآداب ؛ ولكننا نعتقد أننا في حاجة إلى الحماية من سيل الأدب الغربي الوضيع الذي ينساب إلى مصر من كل ناحية ، يحملها إلينا كتب ومجلات وصحف كتبت لطبقات وبيئات منحطة ، ومجد بيننا رواجاً عظيماً ؛ وقراء المجلات والصحف الأجنبية هنا يعرفون هذه الحقيقة ، ويكفي أن يعرف الناشئون قليلاً من الإنكليزية أو الفرنسية ليهافتوا على اقتناء هذه النشرات الوضيعة الخطرة في معظم

الأحيان من الوجهة النفسية والأخلاقية . وهناك أنواع من الأدب الأجنبي المتوسط أو الخفيف تروج بيننا رواجاً عظيماً ، وهذه أيضاً يجب أن يوضع حد لتبوعها على حساب الأدب المحلي والصحافة المحلية لأنها ليست أقوم منها ولا أرفع ؛ ثم هنالك سيل الترجمة ؛ ومع أننا في عصر ترجمة ونقل في كثير من النواحي الفكرية ، فإن هذا السيل يجرنا بلا تحفظ ، ويطغى على الإنتاج القومي بشدة . ومن الصعب أن نتحدث في أمر الحماية الرسمية الفعلية في هذه النواحي ، ولكننا نشعر في أحيان كثيرة بالحاجة إليها . ولو أمكننا بعض الوسائل المقولة أن نجد من تدفق سيل الآداب الأجنبية المتوسطة أو الرخيصة ، وأن نحصر الترجمة في حدود القيم المنتج ، لكان في ذلك ما يشجع الآداب المحلية ، وبعض الإنتاج المحلي ؛ ولا شك أن انصراف القراء عن التفاهت على هذه الأنواع من الآداب الأجنبية يقابله من الناحية الأخرى شيء من الاقبال على الأدب المحلي ؛ وإذا نما هذا الاقبال ، ترتب عليه حتماً انتماس الأدب المحلي وتقدمه ؛ والتمهيد أكبر عناصر التشجيع وشحن العقول والهمم . وكلما زاد هذا الاقبال والتمهيد تقدمت الحركة الأدبية وارتفع معيار الإنتاج الأدبي

على أن المسألة معقدة من الوجهة العملية . ومن الصعب أن تتصور الوسائل أو الاجراءات المقولة التي يمكن أن تحقق بها مثل هذه الحماية دون مساس بسير الحركة العقلية ، وحركة الاقتباس الفكرية التي نحن في أشد الحاجة إليها . وأصحاب هذه الفكرة في فرنسا يجدون مثل هذه الصعوبة في التماس الوسائل العملية لتحقيقها . وكل ما يمكن قوله ، تمسحاً مع أصحاب الفكرة هو أن الحماية الاختيارية هي خير وسيلة لحل المشكل ، أو بعبارة أخرى إن هذه الحماية يمكن تحقيقها بالتطوع والرغبة في تشجيع الآداب القومية من جانب القراء والمثقفين ، وإغفال الآداب الأجنبية التي لا تحمل قيمتها أو نوعها على وجوب الانتفاع بها

وقد يعترض عشاق الثقافة الأجنبية بأن الإنتاج الأدبي المحلي لم يرتفع إلى الحد الذي يحقق بنية المثقفين وطلاب الناح الفكرية

## وثائق هيربره عن نابليون

ظهرت أخيراً حركة ترى الى كشف كل ما يتعلق بنابليون بوناپارت وعصره من الآثار والوثائق؛ وبيعت في باريس مجموعات ثمينة من كتب الامبراطور وتمخفها التي كانت في مكتبة ماليزون؛ ثم ظهرت على أثر ذلك مجموعة كبيرة من رسائل الامبراطور الى زوجه الثانية ماري لوز المسوية وعددها نحو ثلثمائة، وعرضت للبيع في لندن واشترتها الحكومة الفرنسية، وقد أشرنا الى هذه الرسائل وإلى محتوياتها في عدد سابق. والآن تظهر في انكلترا ووثائق جديدة خاصة بأيام الامبراطور الأخيرة في منفاه بجزيرة سنت هيلانة. فقد نشرت جريدة «الصنداى تيمس» عدة رسائل لم تنشر من قبل، كتبها الضابط انكليزي يدعى دنكان داروس كان من شهود أيام الامبراطور وساعاته الأخيرة الى أمه، منها رسالة كتبت غداة وفاة الامبراطور، بتاريخ ٦ مايو سنة ١٨٢١، وأخرى في ١٧ مايو عقب الاحتفال بدفنه

وكانت هذه الرسائل في حوزة حفيد هذه السيدة. ولم تنشر من قبل قط، وهي وثائق ثمينة مؤثرة، عن المناظر والأقوال التي تتعلق بمرض الامبراطور الأخير وساعات زواجه، ولحظة وفاته، وكان الضابط دنكان داروس قد أرسل الى حامية سانت هيلانة في المرحلة الأخيرة من اعتقال الامبراطور؛ والرسالة الأولى عن وفاة الامبراطور مكتوبة من «ديودود»، والرسالة الثانية من «لونجودود»

ولما ظهرت الحركة الأخيرة بجمع الوثائق النابوليونية سميت جريدة «الصنداى تيمس» الى الحصول على هذه الرسائل، ونجحت في احتكار حق نشرها، وبدأت بذلك منذ ٢٣ ديسمبر؛ وكان لنشرها وقع عظيم عند كل الذين يهتمون بهذا العصر ومأساة الامبراطور المنفي

## تصويب

وقع في القصيدة الفرنسية التي نشرناها في العدد الماضي للآنة النابغة (م) أخطاء مطبعية تصححها فيما يأتي:

capricieux	الصراب	capricieux	الصراب
où	الصراب	aù	الصراب
attendri	الصراب	attenàri	الصراب
qu'astucieux	الصراب	q'astucieux	الصراب

وجاء في صفحة ٣٦ في السطر الثالث من العمود الثاني: تبلغ ٨٥ والصراب تبلغ — ٨٥ (زيادة علامة ناقص)

الرفيع، ولكن المحقق هو أن هذا التقدم المنشود لا يمكن تحقيقه دون تشجيع قوى فعال؛ والطبيعي هو أن يتقدم التشجيع أولاً، فاذا ظهر الانتاج المحلى بهذا التشجيع، استطاع أن يظهر بفرص التقدم والصقل والنضوج

## ميشيل آنجلو وعصره

منذ حين أصدر الكاتب المؤرخ الألماني هيرمان جريم كتاباً عن الفنان الايطالى الأكبر ميشيل آنجلو وعصره، فكان لصدوره وقع عظيم في الدوائر الأدبية والنقدية. ومنذ أسابيع قلائل صدرت ترجمة فرنسية لهذا الأثر القوي، فعاد الحديث عن قيمته الأدبية والفنية، ولاريب أن الكتابة عن ميشيل آنجلو وعن عصره ليست يسيرة؛ فقد كان آنجلو من أعظم العبقرات البشرية، وكان عصره — القرن السادس عشر — من أعظم عصور التاريخ: كان عصر «الأحياء» الفكرى، وكان عصر البابوية الذهبي؛ وكان ميشيل آنجلو يمثل كل ما في عصره من عظمة وأمال، وكان عمله رمزاً قوياً لخواص هذا العصر وأمانيه، كان مثلاً، ومصوراً، وشاعراً، ومهندساً عظيماً

هذا هو ملخص الصورة التي يقدم بها جريم بطل ترجمته؛ وقد عاش ميشيل آنجلو وتوفى بين أعظم رجالات عصره. كان في قوته مسدين لورنزو الأنغم أمير فلورنس، وكان في كهولته مصور البابوية ومهندسها. كان صديق جوليو الثاني، وليون العاشر، وهو الذى وضع التصميم الجديد لكنيسة القديس بطرس أعظم كنائس النصرانية، وهو الذى رسم أبداع نقوشها؛ وهو الذى أودع من ريشته أعظم بدائع الفن على جدران «كنيسة سكستوس» إحدى حلى الفاتيكان، وصور عليها بالأخص أشهر وأبداع صور «يوم الحساب»؛ ومازال السائح المتفرج يقف ذاهلاً مأخوذاً أمام روعة هذه القاعة التي يشعر فيها روح ميشيل آنجلو ترفرف عليه من سقفها وحول جدرانها

ويمثل لنا جريم ميشيل آنجلو في شبابه ونضجه رمزاً لمثل إيطاليا وأمانيا، وفي كهولته وشيخوخته رمزاً لآلام إيطاليا، ويمثل لنا حياته كلها بأنها صورة صادقة لعصر الأحياء كله. وأما عصر الأحياء الايطالى فيصوره جريم أبداع تصوير، وبين لنا كيف كان هذا العصر فجر المارك والتطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية، وكيف أن هذه المارك كانت تتمخض عن مثل ما يتمخض به عصرنا من المشكلات الاجتماعية والسياسية، سواء في حقوق الفرد والجماعة، وتنظيم الحكم والدولة أو غيرها من المسائل الكبرى